## مقدمة

وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين . إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربِّ العالمين ، لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . أما بعد :

لابد أن أصرح ، منذ البداية ، بأن هذا البحث لا يهدف مطلقاً إلى أى لون من ألوان المفاضلة أو المفاخرة بين الجنسين ، بل كل ما يهدف إليه هو إثبات أن « ليس الذكر كالأنثى » .

فالذكر والأنثى مختلفان ، ولكن ليس أحدهما أفضل من الآخر ، إنما كلاهما متكافئان فى القيمة ، ولو أن قيمة كل منهما من نوع مختلف .

وإذا كان كل من الجنسين قد يأخذ من الآخر بعض السمات بنسب متفاوتة ، فإن هذا لا ينفى مطلقاً أن « ليس الذكر كالأنثى » .

والذكورة والأنوثة ليست شيئاً مقصوراً على الإنسان وحده ، بل هى شىء شائع فى الحيوان والنبات والجماد . وإذا أردنا الدقة فهى شىء شائع فى جميع الكائنات ، حتى ما يخفى منها عن العيان المباشر ، مثل : الكهارب الموجبة والسالبة ، التى تتجاذب لتستوى بها الذرة الدقيقة .

قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ ﴾ .. ( ٤٩ - الذاريات ) ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴾ .. ( ٤٥ - النجم ) ﴿ خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .. ( ٣٦ - يـس )

وجرياً على سنة الله تعالى فى الطبيعة ، كان لابد أن يختلف كل من الرجل والمرأة فى طبيعة التكوين والفطرة ، حتى إذا ما التقى الاثنان وجد كل منهما عند الآخر ما ليس موجوداً عنده ولا عند أمثاله . ولذا نرى كلاً من الاثنين يسعى سعياً حثيثاً إلى الاتحاد بصنوه المتمم له ، ويلتمس السعادة والكمال فى الامتزاج به .

هذا ، وقد نهجت فى كتابة هذا البحث منهج الإيجاز والتلخيص . ولم أشأ قط استعراض أكداس المعلومات التى توصلت إليها العلوم المختلفة قديماً وحديثاً عن التباينات بين الذكر والأنثى . وما فعلته يتمثل فى تلخيص النتائج التى توصلت إليها تلك العلوم ، خاصة : علم التشريح ، علم وظائف الأعضاء ، علم النفس ، علم الاجتماع .

وكان استعراضى لنتائج هذه العلوم ، فى مجال تبيان الفروق بين الجنسين ، بمثابة تمهيد منطقى لتوضيح نظرة الإسلام إلى كل من الذكر والأنثى ، وكيف أنه سوّى بينهما فى الأمور التى تتصل بالإنسان من حيث هو إنسان ، وفرّق بينهما فى بعض النواحى تفرقةً تنشأ من تباين طبائعهما ، واختلاف وظائفهما ؛ تحقيقاً لصالحهما ، ولصالح كل من الأسرة والمجتمع والحضارة .

وتجدر الإشارة إلى أن كل الموازنات والمقارنات التى جاءت فى هذا الكتاب ، إنما تجرى على الأعم الأغلب فى جميع الأحوال ، ولا شأن لها بالاستثناء الذى يأتى من حين إلى حين ، والذى لابد منه فى كل تعميم .

وأخيراً ، فإنى أود أن أشير إلى أننى ، بعد بحث طويل ، فى المكتبات ومظان الكتب المختلفة ، لم أعثر على أى كتاب ناقش موضوع التباين بين الجنسين من كل الجوانب التى تناولناها مجتمعة فى كتاب « وليس الذكر كالأنثى » . وأغلب ظنى أن هذا الكتاب المتواضع ، يعد أول دراسة ناقشت هذا الموضوع من منظور الإسلام والعلوم الحديثة معاً .

وفيما يلى بيان لهذا الإجمال ، شيمته إظهار وجوه الانسجام والتوافق بين تصور الإسلام وتصور العلوم الحديثة .

والله أسأل أن يتقبل عملى هذا بقبول حسن ابتغاءَ وجهه الأعلى ، إنه سميع عليم .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ..

**محمد عثمان الخُشت**

**الأهرام فى : ١٠ من ذى الحجة ١٤٠٤ هـ**

**١٦ من سبتمبر ١٩٨٤ م**